الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministere De L'Enseignement Superieur Et De La Recherche Scientifique

ⴰⵢⵏⵜⴰⵏⵉⵓⵏⵉⵎⵉⵡⵉⵏⵜⴰⵡⵉⵜⵓⵙⵙⵏⵉⵡⵜⵉⵙⵙⵉⵏⵜⵉⴼⵉⵜⵜⴰⵏⵉⵜⵜⴰⵙⵙⵓⵔⵉⵜ

ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓ ⵎⵎⵓⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ

ⵉⵜⵓⵙⵏⴰⵏⵜⵏⵉⵡⵙⵏⵉⵡⵜⵉⵙⵙⵉⵏⵜ

Universuté Mouloud Mammeri Tizi-Ouzou
Faculté des Lettres et des Langues
Département de Langues et Littératures Arabes

جامعة مولود معمري تيزي وزو
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

رقم الترتيب:

الرقم التسلسلي:

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الميدان: اللغة العربية وآدابها

الفرع: لغة وأدب عربي

التخصص: أدب حديث ومعاصر

العنوان

تفكيك الراهن السياسي في رواية "الغسال" لجيلالي عمراني

إعدادالطالب:

- سعيدي يوسف

إشراف الأستاذ:

د. عزيز نعمان

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. شامة مكلي	أستاذة محاضرة صنف"أ"	جامعة تيزي وزو	رئيسة
د. عزيز نعمان	أستاذ محاضر صنف "أ"	جامعة تيزي وزو	مشرفا ومقررا
أ. جمال بن عمار	أستاذ مساعد صنف "أ"	جامعة تيزي وزو	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022-2023م

Ramstarab.com

الإهداء

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا الجزء المهم من مسيرتي الجامعية.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي الغالية التي سهرت لأجلي وربتني، ولولاها لما وصلت لهذا، فألف شكر لك يا أمي الغالية.

وإلى أبي وإخوتي وأخواتي خاصة "علجية" التي مدّت لي يد العون والمساعدة.

وإلى كل شخص ساعدني من قريب أو بعيد

شكرا لكم

يوسف

الشكر والعرفان

بعد الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعملا بقوله: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فأدعوا له"

أولا وقبل كل شيء الشكر لله عز وجل والحمد له، الذي وفقني وأعانني في إنجاز هذا العمل المتواضع.

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ المشرف "نعمان عزيز" الذي لم يبخل علي بنصحه وتوجيهه وحسن إرشاده.

وفي الأخير، لا يسعني إلا أن أشكر لجنة المناقشة.

وأساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة مولود معمري بتيزي وزو

مقدمة

مقدمة:

يتفرع الأدب الحديث إلى أجناس متنوعة، لعل أبرزها الرواية التي تعد من الفنون الإبداعية النثرية، التي تتعدد فيها المواضيع والأحداث والمشاهد والشخوص، يتفاعل فيها الخيال مع مفرزات الحياة، ويتداخل مع التغيرات التي تطرأ على الواقع وتشكل مادة إبداع جوهرية، وثيقة الصلة بالإنسان ووضعه الوجودي، ما يجعل الأعمال الروائية الحديثة والمعاصرة في علاقة جدلية مع معطيات الراهن، من مختلف مناحي الحياة، فتهتم بتفاصيله وتصور قضاياه.

لا تحيد الرواية الجزائرية المعاصرة عن هذا التوجه، فلا تفتأ تواكب التحولات التي شهدتها الجزائر ولا تزال تشهدها، ولا يفتأ الروائيون يلتزمون بقضايا بلدهم ومجتمعاتهم، ويولون واقعهم عناية خاصة في أكثر المسائل ارتباطا بالحاضر في صلاته بالماضي والمستقبل، لا سيما ما يرتبط بالواقع السياسي الذي يطبعه الصراع وصدام المصالح والأيديولوجيات.

تطالعنا في هذا الشأن رواية "الغسال" الصادرة في 2019، التي مثل فيها الأديب الجزائري "جيلالي عمراني"، واقع الفساد الذي عم البلاد ومظاهر الصراع من أجل السلطة، موظفا شخصيات وأحداثا ذات صلة بالراهن، عاكسة الحياة السياسية في الجزائر خلال العقود الأخيرة، وهي المسائل التي اخترنا البحث فيها، من خلال مذكرة تحمل عنوان: تفكيك الراهن السياسي في رواية "الغسال" لجيلالي عمراني.

لفت انتباهنا، ونحن نقرأ رواية "الغسال"، تركيز الكاتب على الواقع السياسي الذي شهدته الجزائر في السنوات الأخيرة، واختياره شخصيات وأحداثا تجسد الصراع القائم على السلطة، وتصويره ظاهرة الفساد المستفحلة في الأوساط السياسية وتدفعنا هذه الموضاعات المتواترة في الرواية إلى التساؤل عن كيفية تمثيل جيلالي عمراني للحدث السياسي، وعن خصوصية الخطاب السياسي في عمله الروائي؟ وتتفرع هذه الإشكالية إلى أسئلة جزئية، نعددها فيما يلي:

- ماهي مميزات الرواية الجزائرية لمرحلة الألفية الثالثة؟
- كيف يتجلى الواقع السياسي في رواية "الغسال"؟
- كيف فكك "جيلالي عمراني" الراهن السياسي؟

- هل يمكن أن نصنف رواية "الغسال" ضمن الروايات السياسية؟.

افترضنا أن تقترن رواية "الغسال" بمستجدات الحياة السياسية الجزائرية، وأن يسهم الواقع الجزائري للألفية الثالثة في تحديد ملامح الكتابة لدى "جيلالي عمراني"، كما افترضنا أن يقوم فعل التفكيك لديه على جماليات الميتاسرد والميتاتاريخ والسخرية المميزة للكتابة ما بعد الحداثية، وأن يكتسي خطابه الروائي بعض مميزات الرواية السياسية.

للإجابة عن أسئلة الإشكالية استعنا بمفاهيم التفكيك والتقويض والإلتزام في علاقتها بالخطاب الأدبي، وبالدراسات المنجزة حول الخطاب الأدبي السياسي، واعتمدنا على التحليل التداولي في مقاربة الحدث السياسي في الرواية.

للإجابة عن أسئلة الإشكالية والتأكد من صحة الفرضيات الموضوعية، قسمنا بحثنا هذا إلى فصلين، يتفرع كل منهما إلى مبحثين، أما الفصل الأول الذي يحمل عنوان "ملامح الرواية الجزائرية في بداية الألفية الثالثة"، فيعالج مبحثه الأول "الرواية الجزائرية وتحولات الواقع"، بينما يعدد الثاني الخطاب الروائي الجديد"، أما الفصل الثاني الموسوم ب "تمثيل الواقع السياسي وتقويضه في رواية "الغسال" لجيلالي عمراني، فاهتم مبحثه الأول "تمثيل الحدث السياسي"، وتطرق الثاني إلى "الخطاب السياسي وتفكيك الراهن"، وقد أنهينا البحث بخاتمة نسجل فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وكان اعتمادنا على مجموعة من الكتب التي كانت سندا لنا في البحث والتحليل، ولعل أهمها:

- **توظيف التراث في الرواية العربية .**
- **أبحاث في الرواية العربية .**
- **الخطاب الروائي .**
- **في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد .**

وقد واجهتنا، ونحن ننجز بحثنا هذا، مجموعة من الصعاب، مرتبطة أساسا بقلة المراجع العربية المهتمة بالخطاب السياسي وتداوليته، وكذا ضيق الوقت، ولكننا استطعنا، بتوفيق من الله تعالى، وبتشجيعات من حوالينا، تذليل هذه الصعوبات، وإنهاء بحثنا في الآجال المطلوبة.

لا يفوتنا في النهاية أن أتوجه بشكري الخاص إلى أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم قراءة هذا البحث، وإلى الأستاذ المشرف "نعمان عزيز"، وإلى كل من ساعدنا، من قريب أو بعيد، في إتمام هذا البحث.

الفصل الأول

ملامح الرواية الجزائرية في بداية الألفية الثالثة

تمهيد:

تعتبر الرواية فنا حديث النشأة قادرًا على استيعاب كافة الأجناس الأدبية، وهذا الفن له من الخصائص والمميزات التي تجذب القارئ، وتجعله يتفاعل ويتجاوب، والرواية عمل نثري يتناول مجموعة من الأحداث، تشارك فيها شخصيات متعددة، كما أنها ترجمة للواقع في كثير من الجوانب.

لقد تطور مفهوم الرواية من عصر إلى آخر، إلى أن اندرج تحت اسم الرواية، ولم يظهر عند العرب إلا في العصر الحديث، فجذب اهتمام الكثير من النقاد والدارسين، وأخذ مكانته المستحقة في الأدب الجزائري، الذي تبنى كغيره من الآداب الأخرى هذا النوع من الأدبي، وسنهتم في هذا الفصل بتبيان مفهوم الرواية ونشأتها في الجزائر، وصولا إلى الخطاب الروائي وأهم قضاياه.

المبحث الأول: الرواية الجزائرية وتحولات الواقع:

قبل دراسة أي موضوع أو مصطلح في الدراسات الأدبية، يجب الوقوف عند بعض التعريفات التي تبين معانيه وتزيل عنه الغموض، وهذا ما سنحاول القيام به فيما يلي، بالتطرق إلى مصطلح الرواية وإيراد تعريفاته لغة واصطلاحا، وتبيانها عند الغرب والعرب، والحديث عن نشأة الرواية الجزائرية.

المطلب الأول: تعريف الرواية

1. لغة:

وردت كلمة الرواية في "المعجم الوسيط" كما يلي: "روى على البعير ريا: استقى، روى القوم عليهم ولهم: استقى لهم الماء، روى البعير، شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية، أي حمله ونقله فهو راو (ج) رواة، روى البعير رواية حمله ونقله، ويقال روى عليه بالكذب، أي كذب عليه وروى الحبل ريا أي: أنعم فتله، وروى الزرع أي سقاه الروي الحديث أو الشعر، حمل وناقله ورواية: القصة الطويلة"[1]، بمعنى أن الرواية نقل الحديث وهي في ذلك تشبه القصة ولكنها طويلة.

كما ورد تعريفها في "المصباح المنير" على النحو الآتي: " روى من الماء يروى ريا، والاسم الري (بالكسر) ويعدى بالهمزة والتضعيف، فيقال: ارويته ورويته فارتوى وتروى... وروى البعير الماء يرويه من باب رمى: حمله فهي رواية والهاء للمبالغة، ثم أطلقت الرواية على كل دابة يستقى بالماء عليها، ومنه يقال: رويت الحديث إذا حملته ونقلته، ويعدى بالتضعيف ، فيقال: رويت زيدا الحديث، ويبني للمفعول فيقال: روينا الحديث[2]". من خلال هذا التعريف ،يتضح أن المعنى العام لمفهوم الرواية مأخوذ من الفعل "روى"، أي حمل الكلام من شخص إلى آخر، ويتجلى في سرد الأحداث.

---

[1] مجمع اللغة العربية، **معجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،2004، ص 384.

[2] محمد بن محمد أبو شهبة، **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص 39.

2. اصطلاحا:

تعددت التعاريف الاصطلاحية "للرواية"، لكن أغلبها تصب في قالب واحد، حيث عرفت في معجم لاروس (Larousse) بأنها: "مؤلّف يقوم على الخيال ويتشكل في محكي مكتوب نثرا ذي طول معين تكمن أهميته في سرد المغامرات، وعرض الأخلاق أو الطبائع وتحليل العواطف والأهواء"[1]، ومعنى هذا أن الرواية تتشكل من كتاب نثري يقوم على سرد المغامرات.

ويذهب **فتحي إبراهيم** إلى أن الرواية " سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية، من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية تشكيل أدبي جديد، لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة التبعيات الشخصية "[2]، فالرواية وفق هذا التصور تتضمن شخصيات خيالية أو واقعية، وهو ما يؤكده **عبد الملك مرتاض في قوله:** " إن الرواية تشترك مع الملحمة في طائفة من الخصائص: ذلك أنها تسرد أحداثا تسعى لأن تمثل الحقيقة، وتعكس مواقف الإنسان، وتجسد ما في العالم، أو تجسد من شيء مما فيه على الأقل"[3]، أي أن الرواية تتكون من مجموعة من العناصر وتسرد أحداثا مترابطة ومتسلسلة كأنها تمثل الحقيقية.

ومن التعريفات الأخرى، ما ذهب إليه الباحث **سعيد الحجازي:** "الرواية هي جنس أدبي مشترك مع الأسطورة والحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية، وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات والزمان والمكان والحدث يكشف عن رؤية العالم "[4]، فالرواية عمل أدبي يتضمن أحداثا تدور بطريقة فنية وأسلوب مشوق يدفع القارئ إلى مواصلة القراءة لبلوغ النهاية وفهم الموضوع.

---

[1] بيير شارتيه، **مدخل إلى نظريات الرواية**، تر: عبد الكبير الشرقاوي، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 2001، ص 10.

[2] إبراهيم فتحي، **معجم المصطلحات الأدبية**، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، 1986، ص 176.

[3] عبد الملك مرتاض، **في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد**، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 12.

[4] سمير سعيد الحجازي، **النقد العربي وأوهام الحداثة**، ط1، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 237.

وجاء في كتاب "جماليات الرواية"،**لعلي نجيب إبراهيم**، أن الرواية "فن نثري، تخيلي طويل نسبيا"[1]، وهذا ما يميزها عن مختلف الفنون الأخرى، بما تملكه من خصائص جعلتها تضم في طياتها مختلف الأجناس الأدبية الأخرى؛ وفي هذا الصدد يعرفها **إدوار الخراط** قائلا: " هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر، وعلى الموسيقى وعلى اللمحات التشكيلية، الرواية في ظني عمل حر، والحرية هي التمات والموضوعات الأساسية ومن الأصوات المحرفة اللاذعة التي تتسلل دائما إلى كل ما كتب"[2]، إذ أنها تجربة فنية منفردة، يحكي فيها الكاتب عن كل ما يجول في خاطره، وذلك ما يشد انتباه القارئ ويدفعه إلى قراءتها بمتعة.

كما أن هناك بعض التعاريف التي تبين أنها أحداث خيالية، ومن ذلك تعريف "**أنطنيوس بطرس**" في قوله: " رواية Roman مرادفة لكلمة قصة في اللغة الرومانية، فكانت تعتبر رواية كل قصة خيالية أو حقيقية شعرية أو نثرية، ولكن في القرن السابع عشر ميلادي اتخذت كلمة الرواية معنى أدبيا خاصا، وهو القصة النثرية التي تعالج الحادثة الخيالية وتصور أخلاق المجتمع وعاداته، وتحلل أحاسيس الإنسان...ونعبر فيها عن عرض وحادثة رئيسية وحوادث ثانوية وعقدة وحل كما هو الشأن في كل عمل قصصي"[3]، وهذا يعني أن الرواية عمل أدبي يعالج موضوع أو حادثة ما. كما أن هناك تعريف آخر يرى أنها لون من ألوان القصص: "الرواية لون قديم من القصص ذات الأصول التاريخية الحافلة بالبطولات والخيال وضروب المستحيل وهي الصورة الأدبية النثرية التي تطورت عن الملحمة القديمة"[4]، يعني أن الرواية كانت في القديم عبارة عن قصة ملحمية قديمة قائمة على الخيال وضروب المستحيل.

---

[1] علي نجيب إبراهيم، **جماليات الرواية —دراسة في الرواية الواقعية السورية**، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1994، ص 36.

[2] إدوارد إنخراط، **الرواية العربية واقع وآفاق**، ط1، دار ابن رشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1981، ص ص 303 – 304.

[3] أنطنيوس بطرس، **الأدب (تعريفه، أنواعه، مذاهبه)**، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس (لبنان)، 2005، ص 160.

[4] فهد خليل زايد، **الكتابة فنونها وأفنانها**، ط1، دار يافا، عمان، 2009، ص 159.

3. عند المفكرين العرب والغرب:

لقد تعددت تعاريف الرواية عند الغرب والعرب، واختلفت بينهما، وسنحاول إبراز مختلف تلك التعاريف:

أ. عند الغرب:

ولدت الرواية عند الغرب نتيجة صراعات الطبقة البرجوازية ضد الإقطاعية المتدهورة، فعند حديثنا عن مصطلح الرواية نستذكر الفيلسوف الألماني" **هيجل Hegel**" الذي يعتبر أول من أسس لنظرية الرواية، ويعرفها على أنها "ملحمة حديثة برجوازية تعبر عن الخلاف القائم بين القصيدة الغزلية ونشر العلاقات الاجتماعية"[1]، وهنا يذهب "هيجل" إلى أن الرواية والملحمة لهما نفس القصد، فكلتاهما تهتمان بالطبقة البرجوازية ويعبر عن الحياة، كما استفاد **جورج لوكاش** " **George Lukacs**" من هذه الفكرة إذ رأى أن " الرواية ملحمة برجوازية، فالرواية سليلة الملحمة، وإذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع فإن موضوع الرواية هو الفرد الباحث عن معرفة نفسه وإثبات ذاته وقدراته من خلال مغامرة صعبة وعسيرة"[2]، وبذلك تعد الملحمة مصدر الرواية، كما أن موضوعها يكمن في سرد الفرد لمغامراته.

كما أضاف "**باختين Bakhtine** " أن هناك علاقة قائمة بين الملحمة والرواية في قوله: "الرواية هي النوع الوحيد الذي لا يزال قيد التكوين، والوحيد الذي ولد وترعرع في العصر الجديد للتاريخ العالمي"[3]، وهذا تأكيد على أن مصطلح الرواية هو استمرارية لمصطلح الملحمة، فهي سليلتها، ذلك أن المصطلحات تنمو وتتغير بفعل الزمن.

تستمد الرواية مادتها من كل الأنواع الفنية الأخرى، فهي تستلهم من الرسم والموسيقى والسينما والمسرح، فيذهب المؤرخان "**ارفين رود Erwin Rhode**" و"**بيير غريمال Pierre**

---

[1] عبد الملك مرتاض، **المرجع السابق**، ص 26.

[2] صالح مفقودة، **أبحاث في الرواية العربية**، مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، د.ت، ص 12.

[3] ميخائيل باختين، **الخطاب الروائي**، تر: محمد برادة، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1987، ص 36.

Grimal"،في تحديد نشأة الرواية، إلى القول: "تلك الرواية كانت تستعير من كل الأنواع الأدبية القديمة وكانت، رغم كونها غريبة عن قواعد تلك الأنواع، تستمد منها بكل حرية... وهي أقل الأنواع خضوعا للتقاليد، وهي لا تكتفي بالاقتراض، بل تحور وتحرف لحسابها الخاص..."[1]، إذ أنها تتفاعل مع شتى الأنواع والفنون، وهو ما يزيد من جماليتها وبلاغتها، فهي نتيجة لتمخض كل الأنواع الأدبية الأخرى.

ب. عند العرب:

ظهرت الرواية عند العرب نتيجة العديد من العوامل والمؤثرات، من بينها التأثر بالثقافة الأوروبية، وهذا عن طريق التقليد والترجمة، ويذهب "**يحي حقي**" إلى القول: "لكن بقي فوق هذا وذاك شيء غريب أسميه الإحساس الغريزي بروح الفن القصصي ونبضه ومزاجه، لم يفز بهذا الإحساس بقدر كبير أو صغير إلا المتصلون بالثقافة الغربية اتصالا وثيقا، وبقيت القصص التي كتبها غيرهم على الرغم من استيفائها للمقومات كافة مفتقرة لهذا العطر الخفي الذي يجعل القصة فنا، وهذه الظاهرة ممتدة حتى أيامنا هذه، فلا ضير أن نعترف أن القصة جاءتنا من الغرب، وأن أول من أقام قواعدها عندنا أفراد تأثروا بالأدب الأوروبي والأدب الفرنسي بصفة خاصة"[2]، أي إن الفن الروائي استمده العرب من الغرب عن طريق الاحتكاك بهم، وقد نقل لنا قواعده أولئك الذين تأثروا بالأدب الغربي، كما ارتبط تطورها بتطور الرواية الغربية.

كما ظهر مصطلح الرواية عند العرب من خلال القصص الطويلة القديمة، حيث "يتردد الباحثون والنقاد في بزوغ الفن الروائي في العالم، فمنهم من يعده فنا عربيا أصيلا تحصّل من ألف ليلة وليلة، ثم ظهر في صورة المقامات المسجعة إلى أن دخل إلى الإطار المعاصر للرواية"[3]، إذ أن قصة "ألف ليلة وليلة" من القصص التي قد مهدت الطريق أمام جنس الرواية عند العرب.

---

[1] بيير شارتيه، **المرجع السابق**، ص 12.

[2] يحي حقي،**فجر القصة المصرية**، دار القلم، القاهرة، مصر،د.ت، ص 20.

[3] رياض محمد، **تهذيب الأفكار**، المجلد1، العدد1، البدايات الأولية للفن الروائي في العالم، 2014، ص129.

ويذهب بعض المفكرين والأدباء إلى أنه لا يمكن أن نؤسس نظرية الرواية العربية، كمثلها لدى الغرب، وهو ما يؤكده **فيصل الدراج** في قوله: "إن كانت نظرية الرواية، في شكلها الأوروبي، تذهب إلى ماركس وفرويد ولوكاتش وهيجل، فإن نظرية الرواية العربية، تكتفي بنصوص الروائيين لا أكثر"[1]، أي إن الرواية العربية تظل متأخرة في مواكبة الأساليب الفنية ما لم تؤسس لنظرية، وهو ما يجعلها قاصرة عن ملاحقة الإبداع الروائي الغربي عامة.

المطلب الثاني: نشأة الرواية الجزائرية وصلتها بالواقع:

إن بدايات الرواية الجزائرية أخذت ملامحها في مرحلة الاحتلال الفرنسي، كما أنها تشكلت بلغة المستعمر، الذي سعى خلال قرن ونصف من الاستعمار للقضاء على اللغة العربية في الجزائر، وقد أكد **أحمد منور** أن: "سنة 1920م تعتبر التاريخ الأول للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية في مجال الرواية، كانطلاقة حقيقية لهذا الأدب الناشئ ويعد أحمد بن مصطفى القومي بداية تلك الانطلاقة"[2]، أي أن الانطلاقة الحقيقية للرواية الجزائرية كانت باللغة الفرنسية.

وسنحاول فيما يلي التطرق إلى أهم مراحل هذه الرواية وتطورها، بالتركيز عموما على المكتوبة بالعربية منها:

1-المرحلة الأولى (المرحلة الجنينية):

بدأت الرواية الجزائرية، في بداياتها الأولى، تبني شخصيتها وتبحث عن ذاتها، وبالرغم من أنها لم تصل إلى مرحلة النضج الفني إلا أنها تبقى إرهاصات سردية، وكانت رواية "غادة أم القرى" في عام 1947 بمثابة المنعطف الهام للرواية الجزائرية، واستطاع أحمد رضا حوحو من خلال هذه الرواية أن يفسح مجالا لأعمال أخرى بالبروز، من بين هاته الأعمال نذكر (الطالب المنكوب) لعبد المجيد الشافعي سنة 1951، والتي تروي حياة طالب جزائري أحب فتاة تونسية،

[1] جميل حمداوي، **المرجع السابق**، ص 24.

[2] أحمد منور، **الأدب الجزائري باللسان الفرنسي (نشأته، تطوره وقضاياه)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 89.

ومن بين الأقلام الأدبية اللامعة في هذه المرحلة الكاتب والروائي "نور الدين بوجدرة" حيث نشر رواية (الحريق) سنة 1957م، والروائي "محمد منيع" والذي قدم (صوت الغرام) عام 1967م، وقد كان للاستعمار الفرنسي أثر كبير في عدم ظهور روايات أخرى ودفنها في صفحاتها ولم ترى النور، وغابت إبداعات لم تولد، وهذا لمحاربته اللغة العربية.

2-المرحلة الثانية (مرحلة النضج):

تعتبر هذه المرحلة مرحلة النشأة الحقيقية والجادة للرواية الجزائرية، وهذا بعد الاستقلال السياسي للجزائر "فتحقق الاستقلال السياسي، وتأكدت الشخصية الوطنية، وقامت الدولة الجزائرية التي بدأت تعمل من أجل الحفاظ على المقومات الوطنية الحضارية، فلم يبق إلهام الأدباء إلا أن يهتموا بما يشغل بال الجماهير الجزائرية بالدرجة الأولى، ويرى الكثير من الباحثين أن المواقف ذاتها قد تبدلت، وفي الواقع تطورت هذه المواقف تطورا فعليا، فمواقف كتاب اليوم ليست بالضرورة هي مواقف كتاب الأمس"[1]، أي أنه حدث تحول بين ما ساد في مرحلة الاحتلال وما شهدته الجزائر المستقلة، وهذا أمر طبيعي ذلك أن الأدب مرهون بالظروف التي ينشأ فيها.

ومن بين أهم روايات هذه المرحلة رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة سنة 1971، وهي أول رواية جزائرية باللغة العربية استرفت شروط الفن الروائي، ومن بين الروايات أيضا رواية "ما لا تذروه الرياح" ل "محمد العالي عرعار" سنة 1972م، ورواية "اللاز" لطاهر وطار سنة 1974م، "وهي تشمل ملامح من أشكال سلوك في واقع الثورة الجزائرية وواقع ما بعد الاستقلال وما أفرزه الوضع من آفات مختلفة"[2]، وهي تعبر عن الوضع التي تعيشه الجزائر بعد الاستقلال وما عاشته زمن الثورة.

[1] محمد مصايف، **النثر الجزائري الحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 119.

[2] عمر بن قينة، **في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 195.

3-المرحلة الثالثة (مرحلة الثمانينات):

لقد إتسمت الرواية الجزائرية بطابع الاستمرارية، وتعد مرحلة الثمانينات استمرارية للمرحلة السابقة، " فقد شكلت في مناخها الروائي استمرارية لفترة السبعينات سواء على المستوى الفني أو في طبيعة الرؤية التي تبناها أصحابها، حيث لم يشهد أي عمل من هذه الأعمال في هذه المرحلة أنه أحدث قفزة نوعية مع رواية السبعينات"[1]، بمعنى أنها استمرارية طبيعية لروايات السبعينات، التي طبعتها قدسية الثورة.

وتعد هذه الفترة المرحلة الرسمية، للظهور الكمي والنوعي للرواية، وصدر فيها العديد من الروايات، ومن بينها، رواية " الحوات والقصر" للطاهر وطار عام 1980م، " الجازية والدراويش" لعبد الحميد بن هدوقة عام 1983م، " صهيل الجسد" لأمين الزاوي سنة 1983م، " مصرع أحلام مريم الوديعة" لواسيني الأعرج عام 1984م، " رائحة الكلب " لجيلالي خلاص عام 1985م، " معركة الزقاق" لرشيد بوجدرة عام 1986م، وقد صدرت روايات كثيرة في هذه الفترة"[2]، توحي هذه الوتيرة المنتظمة في الإبداع بمرحلة بداية انتشار الفن الروائي في الجزائر.

كما بدأ في هذه الفترة تشكّل الرواية الأمازيغية،فضلا عن الإبداع باللغتين العربية والفرنسية، ونذكر منها: " رواية القربان Asfel" لرشيد عليش، ورواية الكشاف Askuti لسعيد سعدي، ورواية الليل والنهار ld d wass" لعمر مزداد"[3]، وهي أعمال جاءت لتدعم حضور الرواية في الجزائر وتجذرها في بيئتها الثقافية.

---

[1] فؤاد علجي، **الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية بحث في التأسيس والتأصيل**، مجلة الكلم، المجلد6، العدد2، الجزائر، 2021، ص 675.

[2] ينظر نورة شريط، **تطور البنية السردية في الرواية الجزائرية الحديثة (1970م-2009م)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: د. كاملي بلحاج، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015/2014، ص 2.

[3] ذهبية أشابوب، **خطاب المركز والهامش في الرواية الجزائرية باللغات: العربية، الأمازيغية، الفرنسية من منظور النقد الثقافي**، أطروحة دكتوراه، في اللغة العربية، إشراف د. نصيرة عشي، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2020-2021، ص 32.

وبداية من التسعينات، وهي مرحلة خاصة من تاريخ الجزائر المعاصر (مرحلة العشرية السوداء)، عرفت الكتابة الروائية الجزائرية تطورا كميا ونوعيا، وهذا بظهور جيل جديد من الكتّاب أمثال: عز الدين جلاوجي، مراد بوكزازة، كمال بركاني، ياسمينة صالح، زهرة ديك...الخ، الذين يمثلون رافدا للرواية الجزائرية باللغة العربية، ومن بين روايات هذه الفترة نذكر: " ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي سنة 1993م، "الشمعة والدهاليز" لطاهر وطار التي ألفها سنة 1995م، "المراسيم والجنائز" للروائي بشير مفتي سنة 1998م، وغيرها، وكلّها أعمال اثرت على المكتبة الروائية الجزائرية، وأكدت أكثر من أي وقت مضى أن الرواية فن هام في المشهد الثقافي الجزائري ومميز له.

المبحث الثاني: الخطاب الروائي الجزائري الجديد

نحاول في هذا المبحث الوقوف عند مصطلح الخطاب الروائي، باعتباره خطابا منفتحا على كافة الخطابات الأخرى، بالتركيز على دلالته اللغوية والاصطلاحية، وتبيان القضايا التي تناولها الخطاب الروائي الجزائري.

المطلب الأول: مفهوم الخطاب الروائي

1. لغة:

وردت في "لسان العرب" **لابن منظور** "لفظة الخطاب من "المادة "خ، ط، ب" ومنه المخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان، والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخطاب على المنبر، واختطب يخطب خطابة، واسم الكلام الخطبة"[1]، أي أن الخطاب أو المخاطبة تنطلق من الكلام، وتوجيهه إلى المستمع.

أما لفظة الخطاب في معجم "القاموس المحيط" "**للفيروز آبادي**"، فتجلت في قوله: "خطب الخاطب على المنبر خطبة بالفتح، وخُطبة بالضم، أو هي الكلام المنثور المسجوع، ونحو رجل خطيب، حسن خطبه"[2]، أي أن الخطاب يقوم على حسن الكلام، كما أنه يقوم على شخصين، الأول المتكلم، والثاني المستمع.

ووردت لفظة "الخطاب" أيضا في القرآن الكريم في عدة مواضع، نحو ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾(سورة ص، الآية 23)، وتعني هذه الآية أنه غلبني في الكلام بحجاجه.

---

[1] محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل ابن منظور، **لسان العرب**، ط1، دار صادر، المجلد11، مادة خطب، بيروت، 1997، ص 361.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق: أنس محمد الشامي، مادة (خطب)، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص 478.

2. اصطلاحا:

إن لمصطلح الخطاب تعاريف متعددة ومتنوعة، تختلف من دارس وباحث إلى آخر، ومن ذلك ما ذهب إليه "**بنفست Benveniste**": "الخطاب باعتباره الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل"[1]، بحيث أنه وسيلة للتواصل، كما أنه يقوم على آليات وعمليات لاشتغاله.

من التعاريف أيضا: "الخطاب في مدلوله الأوسع، باعتباره كل تلفظ يفترض متكلما وسامعا، عند الأول قصد التأثير وفي الثاني بطريقة معينة"[2]، فمن خلال هذا التعريف يتضح أن الخطاب يرتبط بعنصرين هما المتكلم والسامع، وهو يوافق ما ذهبت إليه "**خلود العموش**" في قولها: "نجد أن الخطاب كلمة تستخدم للدلالة على كل كلام متصل اتصالا يمكنه من أن ينقل رسالة كلامية من المتكلم أو الكاتب"[3]، ومن هنا يمكن القول بأن الخطاب هو الصفة أو السمة البارزة في الكلام ونقل الآراء والأفكار والرسائل من المتكلم.

ومن الباحثين من يرى أن مصطلح الخطاب والنص مصطلحان للمعنى نفسه، فيقول "**أحمد المتوكل**" في هذا السياق بأن: "مفهوم الخطاب لم يحظ لحد الآن، فيما نعلم، على كثرة استعماله، بتعريف شاف وقار، وينعكس هذا الوضع في الاستعمال المضطرب لمصطلحين يكادان يستخدمان كمرادفين يتعاقبان وهما مصطلحا (النص، الخطاب)"[4]، و هذا يعني أن مصطلحي النص والخطاب وجهان لعملة واحدة، يحملان المعنى نفسه.

---

[1] سعيد يقطين، **تحليل الخطاب الروائي (الزمن –السرد –التبئير)**، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ص 19.

[2] سعيد بولنوار، **آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيطي تحديد المفاهيم الأولية**، أطروحة دكتوراه، في اللغة العربية والآدابها، تخصص الأدب العربي ونقده، إشراف:د. لبوخ بوجملين، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2012/2011، ص 56.

[3] خلود العموش، **الخطاب القرآني –دراسة في العلاقة بين النص والسياق**، ط1، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، 2008، ص 24.

[4] أحمد المتوكل، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية**، دار الأمان، الرباط، 2001، ص 16.

وتذهب "**سارة ميلز Sara Miles**" في تعريفها للخطاب بأنه "محادثة خاصة ذات طبيعة شكلية، يشمل تعبيرا بالكلام عن الأفكار في شكل خطبة دينية أو رسالة أو بحث...الخ"[1]، ومن هنا يمكن القول إن الخطاب مرتبط بالكلام ومتعدد الأشكال.

مما سبق، يمكن القول إن لمصطلح الخطاب تعريفات عديدة ويصعب تقديم تعريف دقيق له، وهذا لارتباطه بعدة مفاهيم أخرى (كالكلام، والنص...وغيرها)، كما أنه متفتح على أجناس أدبية أخرى.

3. مفهوم الخطاب الروائي:

الخطاب الروائي هو نقل الكلام من الراوي إلى المستمع بلغة تواصلية، فيعرف بأنه: "يروي حكاية خاصة، وهو في روايته يحقق تميزه واستقلاله بآليات تقنية، تبدع هذه الآليات زمن عالم الرواية، ولغات الشخصيات، وخصوصية أمكنة وجودهم، وعلائق عيشهم، ورموز معاناتهم الكبرى...ويحكي الخطاب ما قد يعانيه الإنسان، وحقائق قد تسكت عنها الخطابات الأخرى"[2]، أي إن الخطاب الروائي هو صياغة واقع الراوي في شكل قصصي قائم على عناصر أساسية (الزمن، الشخصيات، المكان).

ربط "**سعيد يقطين**"، من جهته، مفهوم الخطاب الروائي، بكيفية التعبير عن المادة الحكائية، في قوله: " موضوع تحليل الخطاب الروائي كما يدل عليه عنوانه ليس الرواية ولكن الخطاب، وليس الخطاب غير الطريقة التي تقدم بها المادة الحكائية في الرواية، وقد تكون المادة الحكائية واحدة، لكن ما يتغير هو الخطاب في محاولته كتابتها ونظمها"[3]، فيركز "سعيد يقطين" على نمط الخطاب الذي يستعمله السارد، لا على المادة الحكائية للرواية.

---

[1] فيصل الأحمر، **معجم السيميائيات**، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ص 158.

[2] يمني العيد، **فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب**، ط1، دار الآداب، بيروت، 1998، ص 26.

[3] سعيد يقطين، **المرجع السابق**، ص 7.

ويرى **تزفيتان تودوروف** "**T. Todorov**" أن الخطاب الروائي هو"خطاب فيه سارد يحكي قصة ما، لقارئ يدركها، وليست الأحداث التي تسرد هي الهامة، بل الكيفية التي يطلعنا بها السارد على تلك الأحداث"[1]، وهذا ما يؤكد على أن أسلوب الخطاب الذي يعتمده السارد في الرواية هو الذي يؤثر على القارئ.

المطلب الثاني: قضايا الخطاب الروائي الجزائري

يعالج الخطاب الروائي الجزائري العديد من القضايا التي تمت بصلة قوية إلى المجتمع وخصوصيته الثقافية، وأوضاعه الاجتماعية والسياسية وراهنه، ومن بين أبرز تلك القضايا نذكر:

1. قضايا الثقافة والهوية:

تعتبر الهوية أحد أهم الجوانب التي يشعر الإنسان من خلالها أنه ذو انتماء، وقيل: "كل إنسان باعتباره مشروع وجود، يحمل طموحا لصناعة المجال الحيوي طبقا لحلم الوصول إلى الأفضل والأحسن، وكل إنسان لديه الدافع القوي لبناء مكانة والقيام بدور، ليس فقط على صعيد المعاش اليومي، إنما أيضا على صعيد الشأن العام، بذلك وحده يصنع انتماءه الذي لا يكفي أن يكون معطى له كهوية بالميلاد، وبذلك وحده يشعر بتجذر هويته، ومن خلال الإسهام في بناء المجال الحيوي، أي وطنه، ويشكل تجذر الانتماء الهوية والمكان نواة أساسية في بناء الشخصية، وتحقيق الذات وصناعة مشروع الوجود"[2]، إذ أنه لا وجود للهوية ما لم يكن ثمة انتماء إلى وطنٍ يعتبر الحاضن الأول لهذا المفهوم (الهوية).

ان موضوع الهوية في الخطاب الروائي الجزائري اتسم بالتنوع، فهناك من الروائيين من كتب باللغة الفرنسية وأسسوا لفكرة التعايش مع الآخر، ومنهم من دافع عن قضايا شعبه، وحمل على عاتقه المسألة الوطنية، من أمثال مولود فرعون، مولود معمري، محمد ديب، مالك حداد، وآخرون

[1] هيام عبد الكريم، **بنية الخطاب الروائي العربي**، أطروحة دكتوراه، إشراف: د. خالد الأسد، في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2004م، ص 29.

[2] مصطفى حجازي، **الإنسان المهدور (دراسة تحليلية نفسية اجتماعية)**، ط2، المركز الثقافي الغربي، بيروت، 2004، ص 250.

أما الروائيون الذين كتبوا باللغة العربية، وخاصة بعد الاستقلال، فقد ارتبط أدبهم ارتباطا وثيقا بقضايا الوطن، كما أن إقحام اللغة العامية الجزائرية أو حتى الأمازيغية يعد انتصارا للهوية والثقافة الجزائرية.

2. قضايا الثورة/التاريخ:

لقد شكلت الثورة الجزائرية بالنسبة للروائيين الجزائريين المادة الخام، وهو ما كان له الأثر البارز على الرواية، فقد "منحت الثورة حالة جمالية للرواية، وأنتجت ثقافة بأكملها تجلت فيها الثورة من خلال رموز وعلامات دالة"[1]، وهذا من خلال الدلالات العميقة المتصلة بالحياة والوجود والمرهونة بالثورة على الاحتلال والاستعباد.

حاول الخطاب الروائي الجزائري، تقديم صورة واقعية تخص الفرد والمجتمع خلال الثورة، بل أصبح فضاء سرديا يستحضر المادة التاريخية والأحداث وحتى الشخصيات البارزة والمواقف الخالدة للثورة، ومن بين الروائيين الذين استحضروا التاريخ في رواياتهم الطاهر وطار، عبد الحميد هدوقة، واسيني الأعرج، عبد الملك مرتاض، وغيرهم.

3. قضايا المرأة:

إن من أهم القضايا في الساحة الروائية الجزائرية ما يرتبط بالمرأة، ومعاناتها في ظل المجتمع الجزائري والعادات والتقاليد، التي فرضت عليها حصار اجتماعيا خانقا، فمنعها من دخول الحياة الثقافية، بسبب حرمانها من التعليم.

تعتبر "آسيا جبار وطاوس عمروش وجميلة دباش" أولى من ألفن الروايات باللغة الفرنسية، ومن روايات "آسيا جبار" "العطش La Soif" سنة 1956م، وقد كان أول ظهور للرواية النسوية الجزائرية باللغة العربية، في سبعينات القرن الماضي، وبالضبط سنة 1979م، مع الروائية "زهور ونيسي" في "رواية" من يوميات مدرسة حرة".

---

[1] آمنة بلعلي، **المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف**، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2006، ص 56.

فيما كانت مرحلة انفجار الرواية النسوية هي مرحلة التسعينات، وهذا بعد العشرية السوداء، ومن أبرز الروائيات الجزائريات عامة آسيا جبار، مليكة مقدم، ليلى صبار، يمينة مشاكرة، زوليخة السعودي، زهور ونيسي، أحلام مستغانمي، جميلة زنير، رشيدة خوارزم، ربيعة مراح، خديجة نمري، فاطمة العقون، سميرة قبلي وغيرهن كثيرات.

4. القضايا الدينية:

وظف الخطاب الروائي العربي النص الديني، حيث تضمن شخصيات وأحداثا دينية، وبذلك "وظفت الرواية العربية المعاصرة النص الديني بمصادره القرآنية، والتوراتية، والإنجيلية، بالإضافة إلى توظيف الحديث الشريف، والتراتيل الدينية، والفكر الديني، وقد وظفت على مستويات عديدة"[1]، أي إن البعد الديني لا ينتهي عند توظيف المصادر القرآنية فقط بل ذهب إلى استحضار كل الشعائر الدينية وتصوير بعض مظاهر الحياة الدينية.

ويحتل العنصر الديني دورا هاما في الرواية الجزائرية باعتبار أن الدين الإسلامي هو الركن الأساسي والمقوم الجوهري للمجتمع الجزائري، وقد حظي الخطاب الديني بتوظيف مكثف في الرواية الجزائرية، ومن دوافع ذلك التوظيف نذكر "الدافع الأول أن التراث الديني، في قسم منه، هو تراث قصصي، أما الدافع الثاني فإن التراث الديني يشكل جزءا كبيرا من ثقافة أبناء المجتمع العربي"[2]، فالروائي الجزائري تأكيدا على أصالته وانتماءه، ويمنح عمله الأدبي، وهو يوظف الخطاب الديني، خصوصيته الثقافية، دون أن يغفل التنبيه إلى المخاطر المتأتية عن مظاهر التعصب والمغالاة والتطرف الناتجة عن الفهم السيء للدين.

من خلال ما سبق يمكن القول بأن الرواية لها أهمية كبيرة في الساحة الأدبية العربية عموما والجزائرية على وجه الخصوص، إذ لها من المميزات ما يجعلها تتميز عن الأجناس الأدبية الأخرى كالقصة والشعر، وظهرت الرواية الجزائرية أثناء فترة الاستعمار باللغة الفرنسية استعانت

---

[1] محمد رياض وتار، **توظيف التراث في الرواية العربية**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م، ص 139.

[2] المرجع نفسه، ص 139.

في تشكيل مادتها بقضايا المجتمع الاجتماعية الثقافية، التاريخية، والسياسية، حيث حاولت تقديم صورة واقعية تخص أوضاع المجتمع، فأصبحت الرواية فضاء سرديا مرتبطا بالتمظهر الحديث للواقع الجزائري .

الفصل الثاني

تمثيل الواقع السياسي وتقويضه في رواية "الغسال" لجيلالي عمراني

تمهيد:

تعد رواية "الغسال" لجيلالي عمراني من الروايات السياسية، فقد حملت في طياتها عدة جوانب، حيث أنها مست العديد من القضايا والأبعاد ، التي تكمن في الاستبداد والعنف وغيرهما، لهذا جعلناها مصدرا أساسيا لدراستنا، ما جعلنا نعالج في المبحث الأول تمثيل الحدث السياسي فيها، أما المبحث الثاني فخصصناه للخطاب السياسي وتفكيك الراهن.

المبحث الأول: تمثيل الحدث السياسي:

ارتبطت مقاصد الرواية بتصوير الواقع الذي عاشه بطل الرواية، حيث مثل المؤلف "جيلالي عمراني" الحقائق والحياة السياسية، قصد إظهار معارضته للسلطة، ومحاولة إعطاء صورة عن الصراع الذي شهده الشعب مع السلطة التي تمارس عليه أشكال الاستبداد والظلم والقهر، حيث تسعى الرواية إلى التعبير عن الوضع السياسي والكشف عن الحقائق التي يعيشها الشعب.

رواية "الغسال" حملت في طياتها مشاهد عن وزير فاسد متشبث بالسلطة، يمارس استبدادًا وظلمًا وعنفًا عبر رجاله، وهو شخص مهووس بالسلطة والخلود في كرسي الحكم، ما ولد إحساسا بالخوف والرهبة في أوساط المواطنين، على غرار الصحفي "جمال" وغيره.

وقد تضمنت الرواية العديد من القضايا السياسية، نعدّد أبرزها في النقاط التالية:

1-الظلم والاستبداد:

الظلم والاستبداد مصطلح سياسي يترجم علاقة الحاكم بالمحكوم، كما أنه مصطلح يشير إلى ديكتاتورية الحاكم، والتصرف بالحكم حسب هواه، ولقد تناولت رواية "الغسال" موضوع الاستبداد السياسي والدكتاتورية والتفرد بالسلطة، حيث سعى "جيلالي عمراني" إلى سرد الأحداث التاريخية، وقد استوحى شخصية "الحاكم العثماني" من التراث الجزائري، وهذا ما تضمنه المقطع الآتي: "أنا لم أقصد حاكم الجزائر العثماني الدموي الذي حمل الاسم نفسه (الغسال)، والذي حكم البلد في القرن السادس عشر"[1]، وبذلك أكد الروائي أن شخصية "الغسال"، ذلك الحاكم العثماني المستبد، إنما هي شخصية الحاكم العثماني الفاسد، والطريقة الدموية التي انتهجها في الحكم.

كما صورت الرواية، في سياق آخر، ظلم الشخصية المستبدة وبطشها، وتأتي حادثة الأب وابنه لتكون دافعا رئيسًا في مغادرة البيت والبلدة، وهذا ما يتجلى في المقطع الآتي: "حتى بعد شراء والدي الدواب والأبقار كانت تقف ضده وهو يجبرني على الرعي في العطل الفصلية

[1] جيلالي عمراني، **الغسال**، ط1، دار ميم للنشر، الجزائر، 2019، ص 13.

والصيفية.. مشاكلي كانت لا تنتهي مع أبي"[1]، فهذا المشهد يعبر عن تسلط الأب تجاه ابنه، وهو ما كان سببا في رسوبه في الدراسة، رغم الآمال التي علقها الوالد عليه فقد كان يأمل أن يصبح محاميا.

استطاع الكاتب أن يعكس ارتباطه واهتماماته بالسياسة، والتي تقترن بهموم المجتمع عامة وقضاياه وأزماته، ولعل أبرز تلك القضايا، قضية الرشوة، على نحو ما جاء في المقطع التالي: "أحيانا يبدو طيبا للغاية، مشاكسا للصحفيين، أو بمعنى أدق كان يشتري سلم مسيرته وسلامته بكثير من بذخه ورشاويه المقبولة[2]"، فيصور لنا المقطع فساد الوزير، من خلال استغلال مشاريع وهمية، حيث كان المال واللهو أهم ركائز حكمه، وهو ما انعكس سلبا على المواطنين، فحرمهم من التمتع بحقوقهم الاجتماعية.

2-العنف:

يعتبر العنف من أخطر المشكلات التي تهدد حياة الفرد وأمنه واستقراره، حيث جاء تعريفه بأنه "سلوك أو فعل عدواني يصدر من طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية بهدف استغلال الطرف الآخر وإخضاعه في إطار علاقات قوة غير متكافئة اقتصاديا وسياسيا، مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو لطبقة اجتماعية أو دولة أخرى"[3]، فالعنف إذن يأخذ عدة أشكال (مادية، نفسية، اجتماعية..)، كما أنه يصدر من طرف شخص واحد أو جماعة.

كما جاء تعريفه في "المعجم الفلسفي" على أنه: " كلمة مضادة للرفق، مرادفة للشدة والقسوة والعنيف، وهو المتصف بالعنف فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مرفوضا، والعنف هو

[1] جيلالي عمراني، **المصدر السابق**، ص 23.

[2] المصدر نفسه، ص 52.

[3] ليلى عبد الوهاب، **العنف الأسري**، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، 1994م، ص 19.

استخدام القوة استخداما غير مشروع وغير مطابق للقانون"[1]، أي أنه سلوك شديد يقوم على توظيف مفرط للقوة تجاه الآخرين.

تناولت رواية "الغسال" العديد من أساليب العنف والقهر، إذ تخبطت شخصياتها في دوامة نفسية ، وسنرصد فيما يلي بعض من أشكال العنف:

2-1-العنف الأسري:

تعد ظاهرة العنف الأسري مشكلة تعاني منها أغلب المجتمعات العربية، بما فيها المجتمع الجزائري، ويرجع السبب إلى الظروف الاجتماعية المحافظة التي عاشها هذا المجتمع، خاصة ما مورس ضد المرأة، فكان سببا في قهرها وحرمانها من حقوقها في التفكير والحركة.

نلتمس العنف الأسري في رواية "الغسال" من خلال مشاهد تسلط الأب على زوجته، باعتباره صاحب السلطة العليا في البيت، وله الأحقية على زوجته، ويمكن معاينة ذلك فيما رواه الابن: "وجه والدي يبدو كقاتل حقيقي من خلال عينيه، في قسوته التي يبرزها كلما أراد أن يخيف أمي، هو بكل أسف يحتفي بالموت احتفاءً خاصا...أمي الجميلة تخافه بلا سبب، أبي بشراسته وعنفه يبدو الأقرب إلى طباعي التي اكتشفها الآن، أجلس قربها أبكي معها"[2]، فالوضع المتدني الذي تعيشه المرأة هو ما يبقيها في المرتبة الأدنى وفي وضع المهمشين.

وكذلك لجأ الروائي إلى تصوير العنف الأسري، ونتلمسه في شخصية جدة "الغسال"، ومعاملتها له ولأمه: " أنا أيضا علاقتي بجدتي لم تكن على ما يرام، تكرهني لأني أتشبث بروب أمي عندما تبكي، عندما تضرب بالأيدي والصحون أو تسحب من شعرها الطويل، فتتهمني جدتي بالسمنة والتخلف الذهني عكس بناتها (عماتي) الجميلات المتزوجات الساحرات في كل وقت!"[3]،

---

[1] جميل صليبيا، **معجم الفلسفة**، دار العلم للملايين، بيروت، 1982، ص 112.

[2] جيلالي عمراني، **المصدر السابق**، ص 137.

[3] المصدر نفسه ، ص 135.

فلا يقتصر العنف على الأب فقط، ولكن يمتد ليشمل أفرادا آخرين من العائلة، وتشكل الجدة برمزيتها الثقافية والاجتماعية أبرزهم.

2-2-العنف اللفظي:

يعتمد هذا النوع من العنف على الكلام، وهذا من خلال التعدي وإيذاء الآخرين عن طريق الألفاظ المسيئة، ويكون على شكل السب والقذف والتهديد، وجاءت رواية "الغسال" حاملة لهذا النوع من العنف، ومن أمثلة ذلك ما يلي: ""...نعرف كل شيء، وحسابك سيكون عسيرا إلا أن تتعاون معنا، هيا قل كل كلمة سمعتها في هذا الخراب، كل لفظة، كل شاردة وواردة، لن تخرج سالما إن لم تتعاون معنا"[1]، يظهر العنف اللفظي هنا من خلال تحطيم وجود الشخص المهدد، وإلحاق الأذى النفسي به ليضع نفسه في موقع الضعيف.

كما عانى بطل الرواية من العنف اللفظي، بقول مضطهديه: "أنت نهايتك في مستشفى المجانين، أواه! أنت مجنون رسمي"[2]، فهذا المقطع يحمل في طياته ما يدل على تحطيم نفسية الإنسان، فهو عنف لفظي ساخر يزيد الضحية ألما وقهرا.

3- العنف الجسدي:

يمكن تعريف العنف الجسدي بأنه: " كل عنف موجه نحو الجسد وذلك باستخدام الجسم في الاعتداء مثل الضرب والقتال"[3]، ويظهر هذا النوع من العنف في الرواية، من خلال المقطع الآتي على سبيل المثال: "ركلات سريعة استقبلها جسدي، ضحكهم الهستيري رافق تلك الضربات الدقيقة، كانوا يضحكون، ويستمتعون بصراخي المتواصل"[4] فالمقطع يُظهر الصورة الهمجية التي

---

[1] جيلالي عمراني، **المصدر السابق**، ص 56.

[2] نفسه، ص 28.

[3] ماجدة بهاء الدين، **الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص 209.

[4] جيلالي عمراني، **المصدر السابق**، ص 59.

آل إليها بطل الرواية على يد ثلاثة أشخاص، فعمد الكاتب إلى مقابلة الضحية والجلادين في معادلة عنف موضعه الجسد.

3-استحضار التاريخ السياسي:

اعتمدت رواية "الغسال" على استحضار بعض التواريخ المهمة في الجزائر، وهو ما أسهم في تطوير أحداث الرواية وتوسيع قضاياها، إذ "يعتبر توظيف التاريخ في الرواية من الظواهر الفنية، حيث نلمس توظيفا مباشرا اعتمد على المذاكرة في نقل الوقائع التاريخية وتوظيفا رمزيا استلهم فيه المبدع التاريخ لملء وترميم وتفسير فراغات سكت التاريخ عن ذكرها، وذلك بالمزج بين الواقع والمتخيل"[1]، حيث أن الروائي يسعى في الرواية إلى توظيف الوقائع التاريخية، توظيفا إبداعيا وفيه مقصدية ورمزية.

ولقد تلمسنا هذا التوظيف في استحضار بعض التواريخ في الرواية، كما هو الحال في المثال الآتي: "بعضهم كان بالضبط جالسا على الدكة منذ نوفمبر الثورة المجيدة، وجاء آخر نوفمبر وآخر، لم يتزحزحوا قيد أنملة. في حالة مقاومة بطريقة عجيبة، رجل في الجبل والسبابة على الزناد، ورجل أخرى هنا على مشارف القرية، يحرسون النساء والأطفال وإرث جدهم، عين هنا وعين هناك وجاء جويلية الاستقلال وآخر وآخر وهم ها هنا بنفس المهام والأفكار والمحاذير"[2]، وهنا يمكن القول، إن الروائي استطاع أن يوظف تواريخ ماضية جسدت الواقع وترجمته، وهذا اعتمادا على تواريخ الجزائر المهمة، كتاريخي الثورة وعيد الاستقلال، وشحن تلك التواريخ بدلالات سياسية ذات صلة بما آل إليه وضع البلاد، والصراع من أجل الانفراد بالسلطة والحكم.

كما أورد "جيلالي عمراني، في روايته مقطعًا يحيل إلى زمن الدولة العثمانية، في قوله: "لم أقصد حاكم الجزائر العثماني الدموي الذي حمل الاسم نفسه، والذي حكم البلد في القرن السادس

---

[1] سامية يحياوي، **جدلية الواقعي والجمالي في الرواية الجزائرية "رواية الطوفان" لمرتاض أنموذجا**، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 13، جامعة سكيكدة، الجزائر، 2016م، ص 31.

[2] جيلالي عمراني، **المصدر السابق**، ص 44.

عشر"[1]، وهنا نجد استذكارًا لمرحلة الدولة العثمانية في الجزائر، أيام داي الجزائر "علي الغسال" الذي كان غسالا للموتى.

كما خلق الروائي عدة فضاءات داخل روايته، بذكره لقرية "إيفري"، وهي المكان التي ولدت فيها الشخصية الأساسية: "ولدت في قرية صغيرة (إيفري)، وهي القرية الوديعة المنسية التي تبدو في المطلق صغيرة على الخريطة، تتكئ على الجبل الصخري المهيب (جرجرة) شمالا، وقمة (لالة خديجة) شرقا، والوادي يخترق الجبل فيصب رأسا في القرية مع ميل بسيط ومتعرج أضفى عليها مسحة جمالية منقطعة النظير"[2] ففي هذا المقطع، حاول الروائي أن يصف لنا قرية (ايفري) ويقدم حدودها الجغرافية، ولهذا الوصف دلالات رمزية شحنت بها الأماكن وقرنت بقيمتها التاريخية.

كما اعتمد الروائي في سرده على ذكر فضاء آخر، وهو المدينة متمثلة في عاصمة البلاد: "في اليوم التالي كنت أهيم في أول يوم لي في عاصمة البلاد، هي مجرد خطوات أولى في حي (شوما نوفر)، حيث لا أستطيع الذهاب كثيرا عن الجنة والنار"[3] فالعاصمة تشكل الفضاء الذي تجسدت فيه أحداث الرواية، واكتسبت ميزتها السردية المتأرجحة بين الماضي والحاضر والحي المذكور فيها، والذي لا يزال يحتفظ باسمه القديم.

4-الخوف:

يحدث الخوف نتيجة عوامل خارجية يمكن أن تحدث للإنسان، فهو ينشأ " نتيجة لمؤثرات خارجية معينة، فليس عند الكائن الحي دوافع فطرية تدفعه للخوف"[4]، فعامله الأساسي ضغوطات خارجية ليست فطرية بالضرورة، ولقد أشار الروائي، في روايته، إلى مجموعة من الدلالات التي توحي بالخوف، وقد تجلى هذا في مواضع عدة من العمل، نتلمس ذلك في خوف الأم من شراسة

---

[1] جيلالي عمراني، **المصدر نفسه**، ص 13.

[2] نفسه، ص 20.

[3] نفسه، ص 24.

[4] علي رضوان علي عبد الهادي، **صور الخوف في شعر القن الثالث الهجري**، أطروحة دكتوراه في الآداب، قسم اللغة العربية، تحت اشراف أحمد يوسف علي، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر، 2009، ص 2.

زوجها، كما يظهر في المشهد الآتي: "أمي الجميلة تخافه بلا سبب، أبي بشراسته وعنفه يبدو الأقرب إلى طباعي التي اكتشفها الآن، أجلس قربها أبكي معها"[1] فالابن يعبر هنا عن خوف أمه الحقيقي، بل إن صورة ضرب أمه أصبحت راسخة في ذهنه، كما أنها دليل على أن أباه لا يرحم أحدا، شديد القسوة.

كما أشار الكاتب إلى دلالات أخرى للخوف، ومن العبارات الدالة على ذلك الاستسلام، كما في الجملة الآتية: "نعم، لم يطلقوا رصاصة واحدة، ورفعوا أيديهم بعدما سلموا بنادقهم"[2]، فالخوف مسيطر على تحركات المضطهدين وأصواتهم، حيث أن كل خطوة قد تؤدي بحياتهم في أي لحظة.

وفي مقطع آخر يتمظهر الخوف مقترنا بالمرأة: "يراني مرعوبة، وأكثر هشاشة وموتا، قفل راجعا، لا أدري إن كانت النية مبيتة وهو يغلق باب الغرفة ليعود في آخر الليل؟"[3] . هذا الإحساس الذي رافق "هند" خشية من الموت، بعدما استباح المغتصب جسدها، جعلها ضحية مرعوبة مسكونة بالخوف.

ويتجلى هذا الإحساس أكثر في المقطع الآتي: " كنت أتضاءل في شرنقتي التي تضيق بي، هربت إلى فندق وضيع، قلت ريثما أُحمل إلى قبري، أكيد هي النهاية، أنا أشم نهاياتي كما أشم أنواع العطور الفاخرة والرديئة"[4]وبذلك تشكل لدى "هند" خوف أبدي، خوف من الموت، ومن الانتماء، وهو ما ينغص عليها حياتها ، وحولها إلى حياة إكراه وقهر مرهونة بالواقع السياسي وعفونته.

ومن مظاهر العنف أيضا، ما تضمنه المقطع الآتي: "ازدادت نبضات القلب تسارعا، وتصببت عرقا، كنت متماسكا، متماهيا مع أحلامي الأخيرة أعدد حسناتي، أخطائي، مشاهد رائعة

---

[1] جيلالي عمراني، **المصدر السابق**، ص 137.

[2] نفسه، ص 110.

[3] نفسه، ص 127.

[4] نفسه، ص 160.

من طفولتي، مشاهد سريعة من يومياتي في العاصمة"[1]، فالخوف والرعب قد مورسا على البطل بفعل تأثير الجماعة، فأصبح ذلك كله محفورا في أعماق الضحية تستذكره ويؤثر سلبا على حياتها ويوجهها توجيها.

نستنتج مما سبق أن الخوف والرعب، هما نتيجتان حتميتان لفعل التلوث السياسي، والعفونة الفكرية، فقد مثلها الكاتب في روايته تمثيلا عميقا ليبين للقراء أن العنف بكل أدواته هو مصير كل شخص يتجرأ على معارضة النظام سياسيا ومجابهة قوى الاستبداد والقهر والطغيان.

5-الأمل والنجاح:

لقد اجتهد الروائي "جيلالي عمراني" في استخدام رمز الأمل والنجاح، وهذا بعد تصوير مظاهر الاستبداد والعنف بشتى أنواعها، وصور حالات الاضطهاد والقهر التي عاشها بطل الرواية، ويتجلى ذلك في المقطع الآتي، على سبيل المثال: "تحسن وضعي كثيرا بعد تعيين معلمة جديدة، بالضبط في سنتي الرابعة، آه، آه، على تلك المعلمة التي غيرت قدري"[2] فتعد "المعلمة الجديدة" رمزا للأمل والنجاح، فقد أسهمت في تحقيق أمنية البطل.

كما أورد المؤلف العديد من المقاطع التي توحي بعبارات الأمل والنجاح، كما في المثال الآتي: "نجاحي في شهادة البكالوريا (1992) كان منعرجا حقيقيا في حياتي، بالضبط في 5 جويلية ذكرى الاستقلال والشباب بدأت النتائج تظهر، راديو والدي جمعنا من الصباح إلى المساء، أغنية رابح درياسة أدمعت عيني جدتي أكثر من مرة، بين الحين والآخر أقول لها لا تقلقي يا جدتي أنا ناجحة"[3]، فالنجاح في شهادة البكالوريا بالنسبة إلى "هند" كان بمثابة نجاح كل العائلة، بما فيها جدتها، وهو ما حمل الجميع على التفاؤل بغد أفضل وحياة أجمل، تتوفر فيها شروط الكرامة والإنسانية.

---

[1] جيلالي عمراني، **المصدر السابق**، ص 50.

[2] نفسه، ص 102.

[3] نفسه، ص 137.

المبحث الثاني: الخطاب السياسي وتفكيك الراهن

تضعنا رواية "الغسال" أمام محاولة معرفة الوضع السياسي في الوقت الراهن، وهذا من خلال تناول مواضيع سياسية مرتبطة بقضايا العصر التي شغلت اهتمام الكتّاب، كما تعتبر المادة الأولية لهم، وهي قضايا تتعلق بالسلطة والحكم في عمومها.

1-تعريف الخطاب السياسي:

يعرف الخطاب السياسي على أنه " كل إنتاج ذهني منطوقا أو مكتوبا فرديا أو جماعيا أو مؤسسيا، فهو رسالة كاتب إلى قارئ تتم عبر نص، ومن المتكلم إلى السامع عبر الكلام بغرض تحقيق التواصل البشري، وأنه جملة من الموضوعات والمفاهيم النظرية حول جانب معين من الواقع الاجتماعية الذي نعيشه"[1]، حيث يتناول هذا الخطاب قضايا مرتبطة بتسيير أحوال المجتمع وتوجيه حياتهم في تفاصيلها اليومية.

كما أن للخطاب السياسي علاقة وطيدة بالسلطة، وهو" الخطاب الموجه عن قصد إلى متلق مقصود، بقصد التأثير به وإقناعه بمضمون الخطاب، ويتضمن هذا المضمون أفكارا سياسية، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسيا"[2]، إذ يحمل في طياته موضوعات سياسية موجهة إلى الرأي العام.

وللخطاب السياسي مميزات تختلف بدورها عن الخطابات الأخرى، فهو موجهة إلى المتلقي لإقناعه ، وحمله على التجاوب، ويذهب "**فيلب بروتون Philippe Breton**" إلى تعريف الخطاب السياسي بأنه "نشاط إنساني يتخذ أوضاعا تواصلية متعددة ووسائل متنوعة، ويهدف إلى

---

[1] عبد الواحد حسني، مصطفى زاوي، **الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة بين التأسيس والتنفيس مقاربة سوسيولجية تحليلية**، مجلة الآفاق، العدد18، الجزائر، 2019، ص 544.

[2] محمود عكاشة، **لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال**، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2005، ص 45.

إقناع شخص، أو مستمع، أو جمهور ما، بتبيين موقف ما أو المشاركة في رأي ما"[1]، فهو يقدم وسائل وأساليب لإقناع شخص أو عدة أشخاص، في سياق عام يرتبط بالمجتمع ونظام حياته وتطلعات أفراده.

وعليه، فالخطاب السياسي هو "خطاب اختباري ملموس ومتحقق في التجربة السياسية، إنه مرتبط بالمؤسسات السياسية، وهو انعكاس لسلوكيتها العقائدية والإيديولوجية والتاريخية والاجتماعية والنفسية والحقوقية والدينية"[2]، هو إذن خطاب صادر من سلطة الدولة أو حزب أو شخصية سياسية مصدره ووجهته المؤسسة التي ينتمي إليها.

وقد ناقش الروائي "جيلالي عمراني" في رواية "الغسال" الأفكار السياسية، والصراع القائم بين الحاكم والمحكوم، والاعتقال والقهر والتعذيب، حيث تنزع هذه الرواية ذات المنحى السياسي نحو الواقع بكافة تناقضاته وتفكك الحدث السياسي.

2-تداولية الأفعال الكلامية في رواية "الغسال":

الكلام هو اللغة التي تعبر عن الفكرة التي يقصدها المتكلم وتعنيه، فهي الأساس لدراسة الخطاب وظاهرة التخاطب، ويرى النمساوي "**فيتجنشتاين Wittgenstein**" في سياق حديثه عن الأفعال الكلامية أن "وظيفة اللغة لا تقتصر على تقرير الوقائع أو وصفها، لكن للغة وظائف عديدة كالأمر والاستفهام والتمني والشكر والتهنئة واللعن والقسم والتحذير...الخ"[3]، وتتيح هذه الوظائف التعبير عن مختلف المشاعر والحالات الوجدانية.

إن الأفعال الكلامية السياسية، تحمل في طياتها رسالة دلالية، إذ أن صائغ الكلام ينتج الدلالات في إطار مؤسسة سياسية أو شخصية سياسية، بحيث ينقل الراهن الذي يعيشه كل من

---

[1] وسام بوقلمون، **مضامين الخطاب السياسي في الفضاء السيبيراني**، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، العدد2، المجلد9، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2022، ص 32.

[2] كلود يونان، **طرق التضليل السياسي**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2009، ص 45.

[3] محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002م، ص 42.

المتلفظ والمتلقي، وسنحاول أن نقف عند بعض الآليات المعتمدة في تفكيك الراهن، في رواية "الغسال"، وكشف بعض الرسائل الدلالية المتضمنة داخل الخطاب السياسي:

2-1 استراتيجية السخرية:

إن رواية "الغسال" تعكس الخطاب السياسي بطريقة ساخرة قائمة على التهكم والفكاهة والهجاء، وهذا للتعبير عن أفكار المبدع إزاء قضية معينة أو أزمة من الأزمات السياسية المرتبطة بالواقع الاجتماعي، كما تقترن استراتيجية السخرية بالخطاب الروائي عموما في بناء وصياغة النصوص، ويمكن تعريفها بأنها " العنصر الذي يحتوي على توليفة درامية، من النقد والهجاء، والتلميح، والملماحية والتهكم والدعابة، وذلك بهدف التعريض بشخص ما، أو مبدأ أو فكرة، أو أي شيء، وتعريته بإلقاء الأضواء على الثغرات والسلبيات وأوجه القصور فيه"[1]، وبالتالي فإن السخرية نوع من القراءة المغايرة للواقع، وكشف مواطن الخلل فيه.

يقترن مصطلح السخرية بمصطلحات أخرى، كالهزل والنكتة والطرفة، التي يكون القصد منها انتقاد وضع ما أو شخص ما، أملا في حصول تغيير أفضل، ويرى بعض الدارسين أن السخرية هي "وسيلة إضحاك وترفيه، تحتمل أبعادا شتى كفضح الأمور التي تختفي وراء غياهب المجهول"[2]، فالسخرية في الإبداع نمط متميز من الكتابة، يستعمله الكاتب للترفيه والإضحاك، والنظر إلى الأشياء نظرة مرنة.

أما الخطاب الروائي السياسي الساخر فهو يُبرز القدرة الإبداعية لكاتب الرواية، حيث يمثل من خلاله الواقع الاجتماعي والسياسي المرير بشكل ساخر، بأسلوب يكشف فيه الكاتب عن إبداعاته وتصوراته، ويذهب **طه وادي** بهذا الخصوص إلى أن "كاتب الرواية السياسية مطالب – أولا وأخيرا–بأن يشكل رواية جيدة فنيا، بالإضافة إلى تقديم رؤية سياسية، تتلاءم مع أهداف

---

[1] نبيل راغب، **موسوعة الإبداع الأدبي**، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1997، ص 179.

[2] ذهبية حمو الحاج، **البعد التداولي للسخرية في الخطاب القصصي الجزائري**، مجلة الأثر، العدد17، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2013، ص 13.

المجتمع وطموح الشرائح التقدمية من أبنائه"[1]، فالرواية السياسية تقوم على شيئين أساسيين الفن والمجتمع، ومن ثم فالأدب رسالة جمال وأخلاق.

يتجلى الفعل الكلامي للسخرية في الرواية من خلال الجملة الآتية: "أحيانا يبدو طيبا للغاية..."[2]، وقد أفاد هذا الوصف فعل السخرية الذي ارتبط بالغرض العام للرواية، المتصل بشخصية الوزير التي تعد الحقيقة رمزا للفساد والطغيان، بمظهر مخادع ومزيف.

ومن الأفعال الكلامية الأخرى الدالة على السخرية، القول الآتي: " أنت؛ نهايتك في مستشفى المجانين، أواه! أنت مجنون رسمي"[3]، حيث نتلمس نبرة الاستهزاء والسخرية ، التي توحي بأن للمخاطب نية سلب الضحية قواها العقلية متصلة بسياق الاستبداد والقهر.

2-2 تحيين التاريخ:

لجأ "جيلالي عمراني" من خلال رواية "الغسال" إلى سرد أحداث تاريخية، عبر "شخصية الحاكم العثماني"، التي صورها فاسدةً وعنيفةً، كما أعطى صورة عن الواقع السياسي الذي عاشته دول العالم العربي عامة والجزائر خاصة، فكان للتاريخ الأثر البالغ في رسم مشاهد الرواية وأحداثها وشخوصها، وهذا قصد رسم الأجواء العامة التي طبعت الواقع في ظل الفساد السياسي.

لقد رسم الروائي صورة عن السياسة في علاقتها مع التاريخ، حيث استند في وصفه للوضع الراهن على استحضار التاريخ، ذلك لما يشكله من "قيمة ترميزية خطابية تعتمد المقارنة التي تنتهي إلى نتيجة "عقم التاريخ الراهن" أمام خصب التاريخ (الفائت)، وتحيل إلى المقولة الخلدونية في عمر الدولة ومراحل قوتها وشبابها وهرمها... ويتداخل في مثل هذه المقولات الاجتماعي بالسياسي والحضاري ضمن رؤية تكاد تكون شمولية تتناول العالم من منظور عابث بقيمه ورؤاه وساخر من طموحاته، وبنجاح الخطاب يستطيع نقل العالم، نقل التاريخ مع الواقع الماضي إلى

---

[1] طه وادي، **الرواية السياسية**، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، د.ت، ص 6.

[2] جيلالي عمراني، **المصدر نفسه**، ص 52.

[3] نفسه، ص 28.

الواقع الحاضر"[1]، مما يجسّد ذلك في الرواية إستحضارات عدة للتاريخ، حدثت في الدولة العثمانية، حيث صوّر لنا الأديب حكم الداي العثماني وما تعرض له الشعب من قهر وعنف في ذلك الوقت، محاولا إسقاط ذلك الماضي السياسي على الوضع الراهن، من خلال وزير يشخص عيوب الماضي السياسية .

فالروائي " جيلالي عمراني " يستثمر ما يعرفه عن الأحداث التاريخية الجزائرية في العهد العثماني أو الاستعمار الفرنسي، و يجيد كيفية تجسيدها، فقد أظهر قدرته على توظيف الزمان (الدولة العثمانية، الاحتلال الفرنسي.. الخ) والمكان، وتقوم الرواية في هذا الاستحضار على عناصر وتفاصيل مرتبطة بالأماكن والأزمنة التاريخية، وكذا وقع إسقاط لبعض الشخصيات الماضية، لاسيما فترة الاحتلال الفرنسي وتم تحيينها في سياق إظهار السياسة القمعية والتعسفية التي مورست على الشعب بالأمس ولا تزال تمارس بعد الاستقلال وفي ظله.

وفي الأخير يمكن القول بأن الروائي استطاع أن يصور العنف والاستبداد اللذين تعرض لهما المجتمع الجزائري، فحرص على بعث التاريخ وصورة الحياة فيه، وهو أسلوب من شأنه قراءة الراهن بالتاريخ والتاريخ بالراهن.

3- دلالة العنوان "الغسال":

يعد العنوان مطلبا أساسيا لكل نص روائي، لا يمكن الاستغناء عنه، ويعرف على أنه "علامة لغوية تتموقع في واجهة النص لتؤدي مجموعة من الوظائف تخص انطولوجية النص ومحتواه وتداوليته في إطار سوسيوثقافي خاص بالمكتوب، وبناء على ذلك فالعنوان من حيث هو تسمية للنص وتعريف به وكشف له يغدو علامة سيميائية تمارس التدليل وتتموقع على الحد الفاصل بين النص والعالم، ليصبح نقطة التقاطع الإستراتيجية التي يعبر منها النص إلى العالم والعالم إلى النص لتنتهي الحدود الفاصلة بينهما ويحتاج كل منهما للآخر"[2]، فالنص بدون عنوان

---

[1] سليمان حسين، **الطريق إلى النص (مقالات في الرواية العربية)**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997، ص 88.

[2] خالد حسين، **في نظرية العنوان**، دار التكوين، دمشق، 2007، ص 96.

يعتبر عقيما، وتسهم العنونة في منح مؤشرات حول هوية الجنس الأدبي والمضامين والأفكار المعالجة في العمل الإبداعي.

ويعرف "**الطيب بودربالة**" العنوان بأنه "ظاهرة تواصلية تداولية تقتضي التفاعل والمشاركة بين الكتاب والمتلقي، وهو بمثابة التسمية التي تلصق بسلعة أو بضاعة ما، ويجب أن تكون لهذه التسمية قوة إشعاعية إشهارية جارفة، لأن الهدف من العنوان هو الإبهار والتأثير"[1]فالعنوان ضرورة أدبية تجارية في آن تسهم من التأثير في المتلقي واجتذابه.

إذا ما بحثنا عن دلالة العنوان في رواية "الغسال"، فإنها تقترن بمسألتين فترتبط المسألة الأولى بمهنة غسال الموتى، في دلالتها الشائعة المتداولة عند الناس، أما المسألة الثانية فهي متصلة بالدولة العثمانية وتحديدا بشخصية تاريخية وهي "علي الغسال" أحد دايات الجزائر الذي حكم أشهر قليلة (خمسة أشهر).

لعل انتقاء الأديب هذا العنوان لم يكن صدفة، فهو يحمل دلالات رمزية قوية محيلة إلى الأوضاع المزرية التي شهدتها الجزائر، من ويلات واضطهاد وصراعات في عهد الوزير الفاسد الذي يعيدنا إلى فترة حكم الغسال، زمن الدولة العثمانية، فكلاهما (الوزير والغسال) همهما الوحيد الاستحواذ على المنصب بغية كسب النفوذ والمال والسلطة.

فالعنوان في الرواية يقوم" بوظيفة الإشارة إلى الشخصية المحورية في النص وتحديد صفاتها بصورة مكثفة موحية بدلالات مقتضبة، وهذه الشخصية هي الشخصية الدينامية أو الشخصية التي تدور حولها الأحداث منذ البداية حتى النهاية، فهو الحامل لفكر الروائي أو الذي يدعو إليه الأديب أو الأدب المعبر عن معطيات الواقع الذي يود الأديب الاقتراب منها قصد الإفصاح عن انتمائه الحقيقي"[2]، ولعل ما أراده الكاتب هو كشف الوضع السياسي في البلدان العربية عامة،

---

[1] الطيب بودربالة، **قراءة في كتاب "سيمياء العنوان" للدكتور بسام قطوس**، مجلة محاضرات الملتقى الوطني الثاني، منشورات جامعة بسكرة، الجزائر، 2002، ص 29.

[2] إبراهيم عباس، **تقنيات البنية السردية في البنية المغاربية**، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال الجزائري، الجزائر، 2002، ص ص 157-158.

وتسليط الضوء على آثار عميقة في المجتمع، يتعذر غسلها مقدار ما يتعذر غسل صنّاعها وواضعيها.

يتبين من كل ما سبق أن رواية "الغسال" ثخنة بالدلالات المرتبطة بالراهن السياسي العربي عامة، فالخطاب السياسي المستبدّ يحيا بالعنف والظلم، وقد مثّله جيلالي عمراني" في صلته بالتاريخ والراهن، وفي تأرجحه بين الجد والهزل وبين الخوف والأمل، وسعى إلى تفكيك الحياة السياسية للمجتمعات العربية من خلال تفكيك الحدث السياسي وإخضاعه للحدث التاريخي، وشحن الأحداث والشخوص بدلالات الفساد والمغالطة، التي تقف أساليب الغسل والتطهير عاجزة أمام تنامي خطرها على الشعوب والدول، مع التمسك و الإيمان بالحقيقة، كمبدأ للتغيير الإيجابي .

خاتمة

خاتمة:

تعد الرواية من أهم الفنون الأدبية المتناولة بكثرة في العالم العربي، حيث تحمل في طياتها مختلف القضايا المتصلة بحياة الإنسان، وتمكّن الأديب من صياغة رؤاه وتصوراته بشكل فني ممتع و هادف، وتحمل حلولا لواقع المجتمع الإنساني المأزوم.

لقد سعينا من خلال هذه الدراسة إلى رصد وتحليل، الأبعاد السياسية التي تناولتها رواية "الغسال" لجيلالي عمراني"، وفهم طبيعة الحدث السياسي وكيفية تفكيكه، وفيما يلي نعدد أهم النتائج التي تسنّى لنا بلوغها:

- جسدت رواية "الغسال" مجموعة من القضايا السياسية، التي تمثلت في الإستحواذ على السلطة وتوظيفها ضد المواطنين الضعفاء، وانتهاج أساليب القمع والعنف والاضطهاد قولا وسلوكا للبقاء في الحكم.
- صوّر "جيلالي عمراني" ظاهرة العنف، بكافة تجلياته (الجسدي – اللفظي – الأسري)، وأظهر مدى خطورته على جميع أطياف المجتمع (الطفل – المرأة...الخ)، وعلى الإنسانية جمعاء.
- قامت رواية "الغسال" على استحضار التاريخ، في مختلف مراحله (تاريخ الدولة العثمانية ، الثورة التحريرية ، الجزائر المستقلة)، وقام السرد على تحقيق تداخل مقصود بين الأزمنة (الماضي، الحاضر والمستقبل).
- مثلت رواية "الغسال" قضية الخوف، و مدى اقترانها بسياق الاستبداد، وإسهامها في خلق أزمات معقدة تمس استقرار المجتمعات وأمانها.
- وظف الروائي "جيلالي عمراني" أسلوب السخرية، بغية الكشف عن الواقع السياسي والاجتماعي، وإبراز مختلف مفارقات وتناقضات المجتمع ومحاولة تصحيحها وتغييرها.
- تعد السخرية من الأساليب التي فكّك بها الأديب الحدث السياسي الراهن وقرأ به خطاب الاستبداد الذي يهيمن على المجتمعات العربية المعاصرة، أكثر من أي مرحلة سابقة في تاريخها.
- يفيد المنهج التداولي في دراسة الرواية السياسية، فيتيح تأويلها والكشف عن أبعادها، وفهم بنيتها، وقد تبين لنا أن الأفعال الكلامية الموظفة في رواية "الغسال" تحمل مقاصد

سياسية، ذات صلة بالراهن السياسي، وبالحالة النفسية المترتبة عن خطاب الهيمنة لدى الحاكم والمحكوم على حد سواء.

- تمكن "جيلالي عمراني" من تمثيل الراهن السياسي، استنادا إلى التاريخ الذي جعله في علاقة جدلية مع الواقع المعاصر، واستنادا إلى المفارقة التي حرص على إظهارها بين الحقيقة والزيف، والجاد والساخر.
- تضمنت رواية "الغسال" حلولا جسّدها خطاب الأمل الحاضر في ثناياها، وكذا دلالة الغسل التي عمّمها الكاتب على كافة مناحي حياة الإنسان إصلاحا لذاته وبيئته الاجتماعية.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أ- الكتب:

1. إبراهيم عباس، **تقنيات البنية السردية في البنية المغاربية**، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال الجزائري، الجزائر، 2002.
2. أحمد المتوكل، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية**، دار الأمان، الرباط، 2001.
3. أحمد منور، **الأدب الجزائري باللسان الفرنسي (نشأته، تطوره وقضاياه)**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.
4. إدوارد الخراط، **الرواية العربية واقع وآفاق**، ط1، دار ابن رشد، بيروت، 1981.
5. آمنة بلعلي، **المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف**، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2006.
6. أنطنيوس بطرس، **الأدب (تعريفه، أنواعه، مذاهبه)**، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، (لبنان)، 2005.
7. بيير شارتيه، **مدخل إلى نظريات الرواية**، تر: عبد الكبير الشرقاوي، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 2001.
8. جميل حمداوي، **مستجدات النقد الروائي**، ط1، دار الألوكة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011.
9. جيلالي عمراني، **الغسال**، ط1، دار ميم للنشر، الجزائر، 2019.
10. خالد حسين، **في نظرية العنوان**، دار التكوين، دمشق، 2007.
11. خلود العموش، **الخطاب القرآني ــدراسة في العلاقة بين النص والسياق**، ط1، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، 2008.
12. سعيد يقطين، **تحليل الخطاب الروائي (الزمن ــالسرد ــالتبئير)**، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997.
13. سليمان حسين، **الطريق إلى النص (مقالات في الرواية العربية)**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997.

14. سمير سعيد الحجازي، **النقد العربي وأوهام الحداثة**، ط1، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.
15. طه وادي، **الرواية السياسية**، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، د.ت.
16. عبد الملك مرتاض، **في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد**، عالم المعرفة، الكويت، 1998.
17. علي نجيب إبراهيم، **جماليات الرواية ــدراسة في الرواية الواقعية السورية**، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1994.
18. عمر بن قينة، **في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
19. فهد خليل زايد، **الكتابة فنونها وأفنانها**، ط1، دار يافا، عمان، 2009.
20. فيصل الأحمر، **معجم السيميائيات**، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010.
21. كلود يونان، **طرق التضليل السياسي**، تر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2009.
22. ليلى عبد الوهاب، **العنف الأسري**، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، 1994م.
23. ماجدة بهاء الدين، **الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.
24. محمد رياض وتار، **توظيف التراث في الرواية العربية**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م.
25. محمد مصايف، **النثر الجزائري الحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
26. محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002.
27. محمود عكاشة، **لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال**، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2005.
28. مصطفى حجازي، **الإنسان المهدور (دراسة تحليلية نفسية اجتماعية)**، ط2، المركز الثقافي الغربي، بيروت، 2004.

29. ميخائيل باختين، **الخطاب الروائي**، تر: محمد برادة، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1987.
30. نبيل راغب، **موسوعة الإبداع الأدبي**، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1997.
31. يحي حقي،**فجر القصة المصرية**، دار القلم، القاهرة،د.ت.
32. يمني العيد، **فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب**، ط1، دار الآداب، بيروت، 1998.

ب- **المعاجم:**

33. إبراهيم فتحي، **معجم المصطلحات الأدبية**، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، 1986.
34. جميل صليبيا، **معجم الفلسفة**، دار العلم للملايين، بيروت، 1982.
35. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق: أنس محمد الشامي، مادة (خطب)، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.
36. مجمع اللغة العربية، **معجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004.
37. محمد بن محمد أبو شهبة، **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص 39.
38. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل ابن منظور، **لسان العرب**، ط1، دار صادر، المجلد11، مادة خطب، بيروت، 1997.

ج- **الدوريات (المجلات):**

39. ذهبية حمو الحاج، **البعد التداولي للسخرية في الخطاب القصصي الجزائري**، مجلة الأثر، العدد17، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2013.
40. رياض محمد، **تهذيب الأفكار**، المجلد1، العدد1، البدايات الأولية للفن الروائي في العالم، 2014.
41. سامية يحياوي، **جدلية الواقعي والجمالي في الرواية الجزائرية "رواية الطوفان" لمرتاض أنموذجا**، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 13، جامعة سكيكدة، الجزائر، 2016م.

42. صالح مفقودة، **أبحاث في الرواية العربية**، مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، د.ت.

43. عبد الواحد حسني، مصطفى زاوي، **الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة بين التأسيس والتنفيس مقاربة سوسيولجية تحليلية**، مجلة الآفاق، العدد18، الجزائر، 2019.

44. فؤاد علجي، **الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية بحث في التأسيس والتأصيل**، مجلة الكلم، المجلد6، العدد2، الجزائر، 2021.

45. وسام بوقلمون، **مضامين الخطاب السياسي في الفضاء السيبيراني**، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، العدد2، المجلد9، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2022.

د- الرسائل الجامعية :

46. ذهبية أشابوب، **خطاب المركز والهامش في الرواية الجزائرية باللغات: العربية، الأمازيغية، الفرنسية من منظور النقد الثقافي**،رسالة دكتوراه، في اللغة العربية، إشراف د. نصيرة عشي، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2020-2021.

47. سعيد بولنوار، **آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيطي تحديد المفاهيم الأولية**،رسالة دكتوراه، في اللغة العربية والآدابها، تخصص الأدب العربي ونقده، إشراف: د. لبوخ بوجملين، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2012/2011.

48. علي رضوان علي عبد الهادي، **صور الخوف في شعر القن الثالث الهجري**،رسالة دكتوراه في الآداب، قسم اللغة العربية، تحت اشراف أحمد يوسف علي، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر، 2009.

49. هيام عبد الكريم، عبد المجيد المعمري، **بنية الخطاب الروائي العربي**،رسالة دكتوراه، إشراف: د. خالد الأسد، في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2004م.

50. ينظر نورة شريط، **تطور البنية السردية في الرواية الجزائرية الحديثة (1970م-2009م)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: د. كاملي بلحاج، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015/2014.

ملحق

تدور أحداث الرواية حول رجل تجاوز عمره الأربعين سنة اسمه "جمال زغلامي"، قاطن ب"قرية ايفري"، كان له أحلام كبيرة في أن يصبح سفيرا أو كاتبا أو موسيقيا، بعد أن فشل في أن يكون إماما، خاصة بعد قول الغجرية لوالدته "وزنة" أنه نجم الفضاء البعيد، وهو روائي القصص في عائلته.

لقد فشل في اجتياز امتحان البكالوريا، لتبدأ معاناته مع والده، ليقرر بعدها الرحيل عن القرية إلى العاصمة، باحثا عن مستقبل جيد، ويتم توظيفه في مقهى، ليبدأ بتعلم أسرار المهنة، مع التعرف على ساحات العاصمة وأزقتها، واستمر في سرد حكاياته، حتى جاء يوم اقترح فيه صديقه "هشام" كتابة قصصه إياه عن مدام "ريكي" التي لا زال شخصها مجهول لتلك الساعة إياه بصلاحياتها ويدها الخفية التي طالبت جميع الجوانب السياسية والاقتصادية، وحتى الاجتماعية والثقافية، ليعيش "جمال" أيام رعب "مدام ريكي" كما عرفه على "الطاهر و "سعد.ب" اللذين كانا يقرآن خواطره وقصصه، وهما اللّذان نصحاه بنشرها، لتبدأ مرحلة مراسلته للصحف، وتقوم النشرة الأسبوعية "شرفات" بنشر نص قصير يحمل توقيعه، وذلك من أجل تغيير حياته البائسة، ويبدأ العمل في الصحف والمجلات والأسبوعيات المختلفة.

تبدأ قصة حب مع "زيرة"، التي كانت تصده بكل الطرق، وبعد كتابته لمقال ضد "مدام ريكي" طرد من مجال الصحافة، ليعود إلى مسقط رأسه، بعد أربعة سنوات من الغياب والفشل، وتبدأ معاناته بسبب سخرية والده من جديد، لكن لم ييأس، فقام بفتح مشروع الكاتب العمومي الذي يقوم بكتابة شكاوي المظلومين وشاع صيته، وفي لحظة أصبح مطلوبا من طرف الوزير لتأخذ حياته مجرى آخر، بعد ذهابه إلى قصر الوزير بحجة كتابة سيرته الذاتية، ليلتقي هناك ب "هند" السكرتيرة الشخصية للوزير، وحارسه الشخصي "أمين"، لكن تهب الرياح بما لا تشتهي السفن، ويتعرض قصر الوزير إلى السرقة على يد مجموعة من اللصوص الذين جاؤوا لترهيب الوزير، فتتعرض هند للاغتصاب ويتعرض "جمال" للضرب المبرح، ويلقى به في قبو قصر الوزير، ليلتقي هناك بالغسال الذي كان هو الآخر محتجزا في القبو نفسه، وهو غسال الموتى المدعو "علي ص"

والذي سرد له مجرى حياته المرتبطة بمهنته كغسال للموتى على الرغم من معارضة والده لهذه المهنة والتي سببت له معاناة كبيرة في بلدته.

ويسافر بعدها إلى مدينة بجاية لتحقيق هدفه المتمثل في الزواج وتكوين مستقبله، ليلتقي هناك ب "فاطمة العكري" التي سعت إلى تزويجه، ولكن نصيبه كان في قريته، لأنه التقى "سعيدة" التي أصبحت زوجته فيما بعد، وتبدأ معاناته من جديد بسبب رفض زوجته لعمله، ويقع الطلاق بينهما بعد ذلك، وعلى الرغم من ذلك تغيرت حياته يوم التقائه بالحارس الشخصي للوزير السابق "عبد الحميد سالم"، وعند دخوله القصر، تعرف "أمين" و"هند" اللذين وظفاه من أجل ترهيب الوزير بالموت، لتحل ساعة لقائه بالوزير، الذي وصف بأنه إنسان فاشل وابن مدلل ومن عائلة الحركة، مريض ومهووس ومجنون متسلط داخل القرية، خائف من الموت، ليقترح عليه "علي الغسال" كتابة سيرته الذاتية من أجل التخفيف من معاناته الناتجة عن إقالته من وظيفته السابقة، وهي وزارة الثقافة، بعد فضيحة أخلاقية تسببت في تخلي زوجته عنه.

والغسال هو السبب في حضور "جمال" إلى قصر الوزير بعد أن رفض جميع الصحفيين والكتّاب كتابة سيرته الذاتية، وهذا خاصة بعد مرضه والمعاناة المنجرة عن ذلك، ومن جهة أخرى تمت العودة إلى الحاضر بعد سرد أقوال "علي الغسال"، فقام اللصوص بتخفيض كمية الطعام اللازمة لهذه الشخصية و"جمال" بالإضافة إلى الظروف السيئة داخل القبو التي ازدادت سوءا، ثم جاء قرار الهرب من القبو واتجه كل واحد لوجهته الخاصة في الحياة، لتبدأ مرحلة جديدة في حياة "جمال"، فبعد هروبه من القصر أكمل مسيرته الصحفية، ليلتقي في يوم ما ومرة أخرى ب"هند" السكرتيرة السابقة للوزير، عارضا عليها الزواج، لكنها قابلت طلبه بالرفض، لتقص عليه مجمل الأحداث إلى العمل عند الوزير، وفي ليلة تعرضها للاغتصاب هجم اللصوص على القصر، وإرغام المغتصبين إياها بكتابة مجموعة من الأسطر عن الحياة الخاصة للوزير، وعن أعماله لتوقعها في الأخير باسمها الحقيقي "فاتن"، كانت هند سبب حضور "علي الغسال" للقصر، إذ تعاقدت و"أمين" على استئجاره من أجل تخويف الوزير الذي انهك لياليهم واستحل الفتاة شخصيا

كل ليلة، الشيء الذي جعلها تتمنى له الموت وتحيك المآمرات لأجل تعذيبه وترهيبه، فهي قبل دخولها هذا المجال على يد "ص" كانت ملاكا،وفي ليلة التقت "أمين" الذي أعلنها بأن الوزير يحتضر ويطلب حضورها، ف"هند واجهت الصعاب منذ نعومة أظافرها، جراء غيرة جدتها ووحشية والدها، إلى أن حصلت على شهادة البكالوريا وأحبت "سعد"، وأصبحت تبحث عنه في كل الأماكن، لكن علاقة الاثنين كانت فاشلة، لتلتقي بعدها ب "سيد فاتح" الذي استحل جسدها مقابل المال، واستغلها كمحظية لديه، لتصبح بعدها زوجته رغما عنها، ليطلقها بعد اتهامها بالخيانة الزوجية وأنها نذير شؤم عليه، وتتابع عملها كرفيقة لأصحاب المال، وفي ليلة اتهمت بقتل رفيقها لتجد فقط "الوزير عبد العالي" لإنقاذها من هذه الورطة، لتقع في مستنقع آخر مكانه "قصر الوزير"، وتجيب "جمال في الأخير" هل أنا حامل؟ هل فعلها الكلاب؟

فهــرس المحتويــات

العــنـــــــــوان	الصفحـــة
مقدمة	3-1
الفصل الأول: ملامح الرواية الجزائرية في بداية الألفية الثالثة	21-5
تمهيد:	5
المبحث الأول: الرواية الجزائرية وتحولات الواقع	6
المطلب الأول: تعريف الرواية	6
1. لغة	6
2. اصطلاحا	7
3. عند المفكرين العرب والغرب	9
المطلب الثاني: نشأة الرواية الجزائرية وصلها بالواقع	11
1. المرحلة الأولى (المرحلة الجنينية)	11
2. المرحلة الثانية (مرحلة النضج)	12
3. المرحلة الثالثة (مرحلة الثمانينات)	13
المبحث الثاني: الخطاب الروائي	15
المطلب الأول: مفهوم الخطاب الروائي	15
1. لغة	15
2. اصطلاحا	16
3. مفهوم الخطاب الروائي	17

المطلب الثاني: قضايا الخطاب الروائي الجزائري	18
1. قضايا الثقافة والهوية	18
2. قضايا الثورة/ التاريخ	19
3. قضايا المرأة	19
4. القضايا الدينية	21
الفصل الثاني: تمثيل الواقع السياسي وتقويضه في رواية "الغسال" لجيلالي عمراني	36 - 23
تمهيد	23
المبحث الأول: تمثيل الحدث السياسي	24
1. الظلم والاستبداد	24
2. العنف	25
3. استحضار التاريخ السياسي	28
4. الخوف	29
5. الأمل والنجاح	31
المبحث الثاني: الخطاب السياسي وتفكيك الراهن	32
1- تعريف الخطاب السياسي	32
2- تداولية الأفعال الكلامية في رواية " الغسال"	33
2-1 استراتيجية السخرية	34
2-2 تحيين التاريخ	35

3- دلالة العنوان "الغسال	36
خاتمة	40
قائمة المصادر والمراجع	43
ملحق	48